

تفسير البحر المحيط

@ 14 @ فطار لنا من القادمين عثمان بن مطعون أي كان ذلك حطنا . .
وعن ابن عباس : { * طائرة } عمله ، وعن السديّ كتبه الذي يطير إليه . وعن أبي عبيدة :
الطائر عند العرب الحظ وهو الذي تسميه البخت . وعن الحسن : يا ابن آدم بسطت لك صحيفة
إذا بعثت قلدتها في عنقك ، وخص العنق لأنه محل الزينة والشين فإن كان خيراً زانه كما
يزين الطوق والحلي ، وإن كان شراً شأنه كالغل في الرقبة . وقرأ مجاهد والحسن وأبو جاء
طيره . وقرء : { طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ } بسكون النون . وقرأ الجمهور ومنهم أبو جعفر
: { وَزُجِرْجُ } بنون مضارع أخرج . { كِتَابًا } بالنصب . وعن أبي جعفر أيضاً ويخرج
بالياء مبنياً للمفعول { كِتَابًا } أي ويخرج الطائر كتاباً . وعنه أيضاً كتاب بالرفع
على أنه مفعول ما لم يسم فاعله . وقرأ الحسن وابن محيصن ومجاهد : ويخرج بفتح الياء وضم
الراء أي طائره كتاباً إلا الحسن فقرأ : كتاب على أنه فاعل يخرج . وقرأت فرقة : ويخرج
بضم الياء وكسر الراء أي ويخرج ا . وقرأ الجمهور { يَلْقَاهُ } بفتح الياء وسكون اللام
 . وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والحجوري والحسن بخلاف عنه { يَلْقَاهُ } بضم الياء وفتح
اللام وتشديد القاف . { مَنذُورًا } غير مطوي ليمنه قراءته ، و { يَلْقَاهُ } و {
مَنذُورًا } صفتان لكتاب ، ويجوز أن يكون { مَنذُورًا } حالاً من مفعول يلقاه {
اقْرَأْ كِتَابَكَ } معمول لقول محذوف أي يقال له : { اقْرَأْ كِتَابَكَ } . وقال
قتادة : يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئاً . وقال الزمخشري وغيره . و { *
بنفسك } فاعل { قُلْ كَفَى } انتهى . وهذا مذهب الجمهور والباء زائدة على سبيل الجواز
لا اللزوم ، ويدل عليه أنه إذا حذف ارتفع ذلك الاسم بكفى . قال الشاعر . .

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً .

وقال الآخر : % (ويخبرني عن غائب المرء هديه % .

كفى الهدى عما غيب المرء مخبراً وقيل : فاعل { كَفَى } ضمير يعود على الاكتفاء ، أي
كفى هو أي الاكتفاء بنفسك . وقيل : { كَفَى } اسم فعل بمعنى اكتف ، والفاعل مضمّر يعود
على المخاطب ، وعلى هذين القولين لا تكون الباء زائدة . وإذا فرعنا على قول الجمهور أن
{ بِنَدْفَسِكَ } هو فاعل { كَفَى } فكان القياس أن تدخل تاء التأنيث لتأنيث الفاعل ،
فكان يكون التركيب كفت بنفسك كما تلحق مع زيادة من في الفاعل إذا كان مؤنثاً ، كقوله
تعالى : { مَا أَمَدَّتْ قَدِيلَهُمْ مِّنْ قَرِيَّةٍ أَهْلَ لَكِنَّا هَا } وقوله : { وَمَا
تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ } ولا نحفظه جاء التأنيث في كفى إذا كان الفاعل مؤنثاً مجروراً

بالباء ، والظاهر أن المراد { بِنْدَفُوسِكَ } ذاتك أي { كَفَى } بك . وقال مقاتل : يريد بنفسه جوارحه تشهد عليه إذا أنكر . وقال أبو عبيدة أي ما أشد كفاية ما علمت بما علمت . { وَالْيَوْمِ } منصوب بكفى و { عَلَايَكَ } متعلق بحسيباً . ومعنى { حَسِيْبًا } حاكماً عليك بعملك قاله الحسن . قال : يا ابن آدم لقد أنصفك □ وجعلك حسيب نفسك . وقال الكلبي : محاسباً يعني فعلاً بمعنى مفاعل كجليس وخليط . وقيل : حاسباً كضرب القداح أي ضاربها ، وصريم بمعنى صارم يعني أنه بناء مبالغة كرحيم وحفيظ ، وذكر { حَسِيْبًا } لأنه بمنزلة الشهيد والقاضي والأمير ، لأن الغالب أن هذه الأمور يتولاها الرجل ، وكأنه قيل : كفى بنفسك رجلاً حسيباً . وقال الأنباري : وإنما قال { حَسِيْبًا } والنفس مؤنثة لأنه يعني بالنفس الشخص ، أو لأنه لا علامة للتأنيث في لفظ النفس ، فشبهت بالسماء والأرض قال